

SIATS Journals

Journal of Arabic Language for Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 2، العدد 1، فبراير 2016م.

THE DIFFERENCE BETWEEN THE QUR'ANIC READINGS OF A WORD AND MEANING

الاختلاف بين القراءات القرآنية لفظا ومعنى

أ.م.د **صالحة يعقوب**

محمد إمتياز

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

ماليزيا

د.محمد أنس المحسن

الجامعة التربية بسلطان إدريس

ماليزيا

1437هـ – 2016م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 18/2/2015
Received in revised form 20/3/2015
Accepted 1/4/2015
Available online 15/4/2015

Keywords:

ABSTRACT

This article represents the matters regarding the Qira'ah (the method of recitation) of the Qur'an. Nowadays, many researches have been conducted on Qira'ah of the Qur'an. The reason behind that is the difference between different types of the Qira'ah of the Qur'an is considered by the orientalists as a golden opportunity of dispute to create many doubts and confusions in the authenticity of the Qur'an. Their claims are: How can differ the Qira'ah of the Quran one another as the Qur'an was revealed from the only One Allah? If the difference in the types of Qira'ah is accepted, there will be contradiction in the terms, the contexts and the meanings of the Qur'an. As such, how can the Qur'an be authentic in which there are contradictions? Similarly, many hypothetical questions are raised in this regard. This article will answer for their speculative questions intensely and explain what is the dialect of Arabs, why the dialects differ one another, what is the connection between the Qira'ah of the Qur'an and the dialects of Arabs? what is the right way to approach the difference between the different types of Qira'ahs?

الملخص

وتمثل هذه المقالة المسائل المتعلقة بطريقة التلاوة من القرآن الكريم .في الوقت الحاضر، وقد أجريت العديد من الأبحاث على القيراط من القرآن. والسبب وراء ذلك هو الفرق بين أنواع مختلفة من القراءات في القرآن يعتبر من قبل المستشرقين بمثابة فرصة ذهبية من النزاع إلى خلق الكثير من الشكوك والالتباس في صحة القرآن ومن مطالباتهم هي: كيف يمكن أن تختلف القراءات من القرآن كلام أنزل من الله؟ وكذلك قبول الاختلاف في أنواع القراءات لأن سوف يكون هناك تناقض في المصطلحات، وسياقات ومعاني القرآن! وكيف يمكن للقرآن أن يكون الحجية التي توجد فيها التناقضات؟ وبالمثل، تثار أسئلة كثيرة افتراضية في هذا الصدد بناء على هذا الأساس هذه المقالة سوف تجيب بعض أسئلتهم المضاربة بشكل مكثف وشرح عن معنى لهجة العرب، لماذا لهجات تختلف بعضها البعض، وما هي العلاقة بين القراءات في القرآن واللهجات العرب، وما هو الطريق الصحيح لاقتراب الفرق بين أنواع مختلفة من القراءات.

المقدمة

القرآن: التنزيل. قَرَأَهُ، و– به ، كنصره ومنعه، قَرْءاً وقِراءَةً وقُرْآناً، فهو قارىء من قَرَأَةٍ وقُرّاءٍ وقارئينَ: تلاه، كاقترأه، وأَقْرَأْتُهُ أنا. وصحيفة مَقْروأَةً ومقروْةً مقريَّةً. وقارأه مقارأة وقِراء: دارسه. والقَرّاء، ككتّان: الحسن القراءة، ج: القَرّاؤون، لا يُكسَّر.[1] وقال الراغب: والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع. لا يقال: قرأتُ القومَ إذا جمعتهم؛ ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تُفُوّهَ به قراءةٌ، والقرآن في الأصل مصدر نحو كُفْرانٍ ورُجْحانٍ، قال: ((**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُ**))[2]. قال بعض العلماء: تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله؛ لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار تعالى إليه بقوله: ((**وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ**))[3][4]. ويذكر في المعجم الوسيط كما ذكر في المفردات في غريب القرآن: " قَرَأَ يَقْرَأُ قِراءة وقرآنا: تتبع كلماته نظرا ونطق بها.و – تتبع كلماته ولم ينطق بها؛ وسميت (حديثا) بالقراءة الصامتة. و– الآية من القرآن: نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ. فهو قارئ (ج) قُرّاءٌ.[5] أما تعريفات القراءات اصطلاحا فتتعدد عند العلماء، فلا نرى فيما بينها اختلافا تباينا في التعريفات بل هي تعريفات تكمل بعضها ببعض. ولم يهتم العلماء المتقدمون بتعريفات القراءات سببا لشهرتها في عصرهم رواية ودراية، فمثلا لم نجد عند ابن مجاهد شيئا من ذلك، وكذا ابن خالويه، وأبي علي الفارسي، ومكي بن أبي طالب وغيرهم. وأول من وجد له تعريفا للقراءات، أبو حيان الأندلسي، ثم لبدر الدين الزركشي، وشمس الدين ابن الجزري، وجلال الدين السيوطي، وشهاب الدين القسطلاني وغيرهم، والمحدثون ينقلون عنهم.[6] ويعرّفها الدكتور مناع القطان كالتالي: "القراءة في الاصطلاح العلمي: مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهبا يخالف غيره".[7] ويقول أيضا: "القراءات غير الاحرف السبعة – على أصح الآراء – وإن أوهم التوافق العددي والوحدة بينهما، لأن القراءات مذاهب أئمة، وهي باقية إجماعا يقرأ بها

---

(1) القاموس المحيط، الفيروز آبادي محمد ابن يعقوب، مؤسسة الرسالة – لبنان – 2005م الطبعة: الثامنة (ص 49).

(2) سورة القيامة، من الآيتين: [17–18].

(3) سورة يوسف، من الآية: [111].

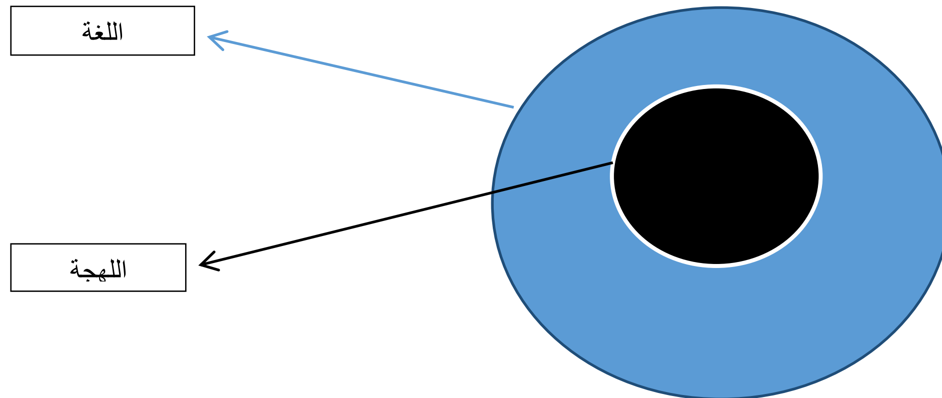
(4) المفردات في غريب القرآن، الحسين ابن محمد أبو القاسم (الراغب الأصفهاني)، مكتبة نزار مصطفى الباز (ج 2ص 520).

(5) المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء، المكتبة الإسلامية – تركيا الطبعة: الثانية (ص722).

(6) القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل حسن عباس، دار النفائس – الأردن – 2008م الطبعة: الأولى (ص79).

(7) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة: السابعة (ص162).

الناس، ومنشؤها اختلاف في اللهجات وكيفية النطق وطرق الأداء من تفخيم، وترقيق، وإمالة، وإدغام، وإظهار، وإشباع، ومد، وقصر، وتشديد، وتخفيف...ألخ، وجميعها في حرف واحد هو حرف قريش.[8] وأما اللهجة فيعرفها ابراهيم أنيس" اللهجة في الإصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.[9] ويشير الدكتور حسام البهنساوي إلى أن اللهجة هي: "عبارة عن مستويات محلية للكلام تبعد إلى درجة كبيرة أو صغيرة عن المستوى المعياري، ولكن يمكن تعرفها –أحيانا– بالرجوع إلى الأصول التاريخية، باعتبارها كلّا موحدا، وتتميز بأنها تتمتع بظهورها في صورة مكتوبة، وأن لها أدبا، له جذوره البعيدة.[10] ويرى الدكتور عبده رجحي العلاقة التي بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص خلال رأي الدكتور أنيس، فاللغة واللهجة عنصران مهمان لا ينفصل أحد عن الآخر، وبقول أصح أنهما يتخذان الصورة الكاملة معا، ونستطيع أن نؤيد هذا القول بالصورة الآتية :



---

[8] المصدر السابق (ص 163).

[9] اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – 1990م الطبعة: الثامنة (ص16).

[10] العربية الفصحى ولهجاتها، البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – 2004م (ص 7).

القرآن والقراءات القرآنية

تختلف رؤية العلماء نحو القرآءات، فمنهم من اعتبرها قرآنا منزلا من عند الله عز وجل، ومنهم من اعتبرها شيئا آخر. ومن الفريق الأول الإمام الباقلاني إذ يرى أن القراءات قرآنا منزلا من عند الله عز وجل، وأنها تنقل خلفا عن سلف، وأنهم أخذوها عن طريق الرواية، لا من جهة الاجتهاد، لأن المتواتر المشهور أن القراء أخذوا القرآن رواية، لأنهم امتنعوا من القراءة بما لم يسمعوه ومن الفريق الثاني الإمام الزركشي، ويذكر في كتابة البرهان في علوم القرآن كما يلي: "واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان؛ فالقرآن هو الوحي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[11].

وأرى هنا أن أذكر قول الدكتور فضل حسن عباس عن رأي الإمام الزركشي في القراءات والقرآن لأهميته البالغة، ويقول: "رحم الله الإمام الزركشي، ومع إجلالنا له فإننا لا نتفق معه فيما ذهب إليه، فإن كان رحمه الله قصد من قوله: إن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان جميع القراءات الواردة المتواترة منها وغير المتواترة، الموافقة لخط المصحف والمخالفة له، فإن قوله صحيح، وذلك أنا لا نقول بقرآنية ما لم يثبت متواترا من القراءات"[12] .ويحاول المؤلف هنا أن يضيف إلى قول الإمام الزركشي فكرة التواتر فقط ولا يخالف رأيه كله، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وكذلك القراءات المنقولة بخبر الآحاد فليست قرآنا أيضا. ونستطيع أن نأتي أخيرا إلى أن القراءات القرآنية المتواترة، هي من أجزاء القرآن الكريم ومحتوياته، فالقرآن هو النص الإلهي المحفوظ، والقراءات أداء نطق النص اتفاقا أو اختلافا.

أ. القراءات السبع:

ربط بعض العلماء نشأة القراءات القرآنية بقضية الأحرف السبعة، وقبل أن نأتي إلى موضوع القراءات السبع لا من الذكر عن الأحرف السبعة والمتعلق بها باختصار شديد:

ب. الأحرف السبعة:

لغة: الحرف في أصل كلام العرب معناه الطرفو الجانب، وحرف السفينة والجبل جانبهما.

اصطلاحا: سبعة أوجه فصيحة من اللغات والقراءات أنزل عليها القرآن الكريم.

---

[11] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ج1 ص 396-395).

[12] القراءات القرآنية وما يتعلق بها، عباس (ص83).

الشاهد: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقْرِئنيها رسول الله، فكِدت أساوِره في الصلاة، فتصَّبرت حتى سلّم، فلَبَّبْتُهُ بردائه، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال: أقرأنِيْها رسول الله، فقلت له: كذبت، أقرانيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لمُتُقرئها، فقال: "أرسله، اقرأ يا هشام"، فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله: "كذلك أنزلت" ثم قال رسول الله: "اقرأ يا عمر"، فقرأت التي أقرأني. فقال: "كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه"[13]

اختلف العلماء في تفسير هذه الأحرف اختلافا كثيرا، حيث يقول ابن حيان: اختلاف أهل العلم في معنى الأحرف السبع على خمسة وثلاثين قولا، وأكثر هذه الآراء متداخل، منها:

1- ذهب أكثر العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، على معنى أنه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي القرآن منزلا بألفاظ على قدر هذه اللغات بهذا المعنى الواحد، وحيث لا يكون هناك اختلاف فإنه ياتي بلفظ واحد أو أكير.

2- إن المراد بالأحرف السبعة لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن، على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصح لغاتهم، فأكثره بلغة قريش. ومنه ما بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن فهو ينتظم في مجموعة اللغات السبع.[14]

وهكذا توجد الآراء مليئة في هذه القضية بدون درجة اليقين في تفسير ذلك، نالت هذه القضية يعني مسألة الأحرف السبعة والأحاديث النبوية التي ذكرت الأحرف السبعة اهتمام علماء المسلمين، ولا يكاد كتابتنا حول القراءات أو علوم القرآن إلاَّ وقد عرض لهذا الموضوع بالبسط والتفصيل، لهذا سوف أكون فيمن أى عن الخوض في هذه المسألة، لانَّ الموضوع أُشبع بالدرس والتأليف. وأكتفي هنا بإتيان رأي الدكتور فضل حسن عباس على أنه رأيا مختارا لديه، بحيث يقول : والرأي الذي نختاره إذا كانت القضية لا تعدو أن تكون اجتهادا، ونرى أنه أقرب إلى معنى الأحاديث

[13] الجامع الصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المطبعة الأميرية – 1312هـ (ج 6 ص185).

[14] القراءات القرآنية وما يتعلق بها، عباس (ص47).

الواردة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتظهر فيه الحكمة من التيسير على الأمة التي حرص عليها النبي الكريم ما ذهب إليه ابن جرير وكثير من المحققين رحمهم الله تعالى؛ وهو أن الأحرف السبعة سبع لغات متفقة من حيث المعنى، مختلفة في اللفظ.[15]

أسماء القراء السبعة ورواتهم وبلادهم وميلادهم وفاتهم بالسنة الهجرية :

القراء السبعة				رواة القراء السبعة					
الأسماء	البلد	الميلاد	الوفاة	الأسماء	الميلاد	الوفاة	الأسماء	الميلاد	الوفاة
نافع	المدينة	70	169	قالون	120	220	ورش	110	197
ابن كثير	مكة	45	120	البزي	170	250	قنبل	195	291
أبو عمرو	بصرة	68	154	الدوري	150	246	السوسي	-	261
ابن عامر	الشام	21	118	هشام	153	245	ابن ذكوان	173	242
عاصم	الكوفة	-	127	شعبة	95	193	حفص	90	180
حمزة	الكوفة	80	156	خلف	150	229	خلاد	119	220
علي الكسائي	الكوفة	119	189	الليث البغدادي	-	240	حفص الدوري	150	246

وتحتوي الشاطبية (وهي منظومة للإمام الشاطبي، واسمه ااالأصلي هو "حرز الأماني ووجه التهاني" ولكنها اشتهرت بالشاطبية نسبة لناظمها، نظم فيها الشاطبي سبع قراءات وهي قراءات الأئمة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي) على قراءات هؤلاء الأئمة السبعة فقط.

ولكن يذكر الإمام ابن الجزري في درته (وهي منظومته نظم فيها ثلاث قراءات، وهي قراءات الأئمة أبي جعفر ويعقوب وخلف، ونظمها تكملة للشاطبية بحيث تصبح الشاطبية مع الدرة جامعتين للقراءات العشر) ثلاث قراءات زائدة على القراءات السبع، وهي التي تسمى بالقراءات العشر،وأسماء هؤلاء القراء ورواتهم في الجدول التالي:

القراء	رواة القراء

[15] المصدر السابق (ص 64).

الأسماء	البلد	الميلاد	الوفاة	الأسماء	الميلاد	الوفاة	الأسماء	الميلاد	الوفاة
أبو جعفر	المدينة	–	130	عيسى بن وردان	–	160	ابن جماز	–	170
يعقوب	البصرة	117	205	رويس	–	238	روح	–	234
خلف	الكوفة	150	229	إسحاق	–	286	إدريس	199	292

وفي هذا المكان يظهر سؤال ما هي القراءات أربع عشرة؟ نعم، القراءات الأربع عشرة: بزيادة أربع على القراءات العشر السابقة وهي قراءات: (الحسن البصري وابن محيصن ويحيى اليزيدي وابن الشنبوذ) وبعضهم يجعل الأعمش بدلا من ابن الشنبوذ.

القراء	رواتهم
الحسن البصري	البلخي، والدوري
ابن محيصن	البزي، وابن شنبوذ
يحيى اليزيدي	ابن الحكم، وابن فرح
الأعمش	المطوعي، وابن الشنبوذ

اختلف العلماء فيما زاد عن العشر من القراءات هل يحكم عليه جميعاً بحكم واحد أم لا؟ فاتجه فريق منهم إلى أن جميع القراءات الأربع عشرة صحيحة هكذا بإطلاق الحكم بالصحة. واتجه فريق آخر إلى أن الأربع الزائدة على العشر شاذة، هكذا بإطلاق الحكم بالشذوذ كذلك وتوسط بين هذين الفريقين فريق ثالث، نظروا إلى القراءات لا من حيث أعدادها ولا أشخاصها، ولكن من حيث هى قواعد ومبادئ وضوابط، ويعنون ضوابط القراءة المقبولة الثلاثة وهى:

١. صحة السند.

٢. موافقة اللغة ولوبوجه.

٣. موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

ورغم من وجود آراء كثيرة عن هذه القراءات تعتبر شاذة، هذا هو القول المشهور عند العلماء. ويقول الأستاذ أيمن بقلة "... أربع قراءات معروفة اليوم لكامل القرآن الكريم ولها قواعد تجويدية معروفة إلا أنها اعتبرت شاذة "[16]

أقسام القراءات

تنقسم القراءات القرآنية إلى أقسام كثيرة، وآتي هنا ببعض منها بصورة موجزة على شكل الجدول مما يفصله الدكتور نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل في صفحات كثيرة.[17]

أ.أقسام القراءات من حيث القبول والرد

<table>
<tr><td colspan="2">القراءة المقبولة</td></tr>
<tr><td>تعريفها : هي كل قراءة صح سندها، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، ووافقت أحد أوجه العربية.</td><td>ضوابطها:
١.صحة السند
٢.موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا
مثال : ((ملك يوم الدين)). فكلمة "ملك" قرئت دون ألف– موافقة لخط المصحف موافقة صريحة
فقرئت بالألف – موافقة لخط المصحف موافقة محتملة.
٣.موافقة لأحد الأوجه العرربية
مثال: ((فتوبوا إلى بارئكم)) فكلمة "بارئكم" قرئت بكسر الهمزة ، وإسكانها.</td></tr>
<tr><td colspan="2">أنواعها : القراءة المتواترة، والقراءة المشهورة، والقراءة الآحادية الموافقة للعربية والتي صح سندها، وليس فيها علة أو شذوذ وخالفت الرسم.</td></tr>
<tr><td colspan="2">حكمها: القراءات المتواترة والمشهورة: قرآن باتفاق، يقرأ بها في الصلاة. وأما القراءة الآحادية الموافقة للعربية والتي صح سندها، وليس فيها علة أو شذوذ وخالفت الرسم فهذه مقبولة، ولا تقرأ في الصلاة</td></tr>
</table>

[16] تسهيل علم القراءات الجامع لكل من طريقي الشاطبية والدرة، أيي من البقلة والطيبة، 2009م الطبعة: الأولى (ص 247).

[17] علم القراءات نشأته– أطواره– أثره في العلوم الشرعية، نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، دار الملك عبد العزيز – 2002م الطبعة: الثانية (ص 35–45).

<table>
<tr><td colspan="2">القراءة المردودة</td></tr>
<tr><td>تعريفها: هي كل قراءة اختل فيها أحد ضوابط القراءة المقبولة</td><td>ضوابطها:
١.وجود عدم صحة السند
مثال: قراءة أنس بن مالك: (مَلكَ يوم الدين).
٢.ضابط المتن: المخالفة لرسم المصاحف العثمانية، أو أوجه العربية
مثال: المخالفة للرسم العثماني: (إن كانت إلا زقية واحدة) بدل ((إن كانت إلا صيحة واحدة)).
المخالفة للأوجه العربية: فتح ياء (أدريَ أقريب) في قوله: ((وإن أدريْ أقريب))</td></tr>
<tr><td colspan="2">أقسامها: القراءة الآحادية التي لا وجه لها في العربية، والقراءة الشاذة، والقراءة المدرجة، والقراءة الموضوعة</td></tr>
<tr><td colspan="2">حكمها: لا تعد قرآنا، ولا يقرأ بها في الصلاة أو في غيرها تعبدا، ويجوز قبولها في تفسير النصوص واستنباط الأحكام والعمل بمدلولها إذا كانت مقبولة من حيث السند، ولكن كان ردها من جهة المتن</td></tr>
</table>

ب. أقسام القراءات من حيث السند

١.القراءة المتواترة: هي القراءة التي نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه	مثال: غالب القرءات القرآنية التي يقرأ بها من هذا النوع.
٢.القراءة المشهورة: التي صح سندها، ولم تبلغ درجة التواتر، ووافقت الرسم والعربية، واشتهرت عند القراء فلم يعدوها من الغلط أو الشذوذ	مثال: (وما كنتَ...(بفتح تاء بدل ((**وما كنتُ متخذ المضلين عضدا**)) حكمها: وهذا النوع هو قرآن باتفاق
٣.القراءة الأحادية: هي القراءة التي صح سندها، وخالفت رسم المصحف أو العربية، أو كليهما ولم تشتهر الاشتهار المذكور	مثال: ما صح سنده وخالف الرسم – (متكئين على **رفارف** خضر **وعباقري** حسان) ما صح سنده وخالف العربية –(وجعلنا لكم فيها **معائش**)

	ما صح سنده ولم يشتهر الاشتهار المذكور – (لقد جاءكم رسول من **أنفَسِكم**) حكمها: لا يقرأ بها تعبدا
٣.القراءة الشاذة: هي التي لم يصح سندها، أو خالفت الرسم أو لا وجه لها في العربية	مثال: (فاليوم **ننحيك** ببدنك) بدل ((**فاليوم ننجيك ببدنك**)) حكمها: لا يقرأ بها تعبدا
٤.القراءة المدرجة: هي العبارة التي زيدت بين الكلمات القرآنية على وجه التفسير	مثال: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) قد زيد لفظ (في مواسم الحج) حكمها: لا يعتبر قراءة
٥.القراءة الموضوعة: هي التي نسبت إلى قائلها من غير أصل أو هي المكذوبة المختلقة المصنوعة المنسوبة إلى قائلها افتراء	القراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة زورا (إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ) حكمها: هذا النوع لا يعد قراءة

وهكذا يطول كلامه حول أقسام القراءات وأمثلتها وأحكامها، والسبب الذي آتي بهذه الأشياء بإيجاز هنا أن نفهم القضية كل الفهم فننتقل به إلى الجزء المهم وهو الذي يكون محور هذا البحث هو اختلاف القراءات لفظا ومعنا بسهولة دون التعارض معنويا وفكريا.

الاختلاف في القراءات القرآنية

الاختلاف في القراءات القرآنية موضوع من الاهمية بمكان، ويحتاج إلى شيء من التفصيل والبيان لأنَّه مسألة تتعلق بالناحية الاعتقادية في حياة المسلم، إذ ينبغي لمسلم أن ينفي عن القرآن وقراءاتها لتناقض والاختلاف والتدافع، وإن هذا الجانب من الموضوع تعرض للطعن والتشكيك من قبل بعض المستشرقين المغرضين، وراحوا يصفون القرآن وقراءاته بالتناقض والاضطراب، ونرى انتقاداتهم والرد عليها فيما بعد.

والاختلاف ينقسم إلى قسمين؛ أحدهما اختلاف تضاد وتناقض، وهو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف

الآخر[18]، وهذا النوع من المحال أن يكون في القرآن الكريم مطلقا، وثانيهما اختلاف تلازم، ومن أمثلته الاختلاف فيما بين القراءات القرآنية، قال السيوطي في الإتقان اختلاف التلازم هو ما يوافق بين الجانبين، كاختلاف وجوه القراءة.[19]

فيؤيد الإمام ابن تيمية هذا القول كما يلي : "ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها، لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده، بل قد يكون معناها متفقا أو متقاربا، كما قال عبد الله بن مسعود: إنما هو كقول أحدكم أقبل وهلمّ وتعال، وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر، لكن كل المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وهذا كما جاء في الحديث المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف إن قلت غفورا رحيما أو قلت عزيزا حكيما، فالله كذلك، مالم تختم آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة، وهذا كما في القراءات المشهورة.. ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقا من وجه، ومتباين من وجه، كقوله: "يخدعون ويخادعون" و"يكذبون ويكذّبون" و "لمستم و لامستم" و " حتى يطهُرن ويطهّرن" ونحو ذلك. فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع قراءة بمنزلة الآية مع الآية، ويجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى، ظنا أن ذلك تعارض، بل كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله"[20]

ويرى صاحب الكتاب مناهل العرفان في علوم القرآن هذه القضية من ناحية أخرى، ويقول : "وإن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز، فضلا عن ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف، ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة، ويعجز أيضا إذا قرئ بهذه القراءة الثانية، ويعجز أيضا إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة، وهلم جرا. ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك

---

(18) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المكتبة العصرية – بيروت – 1988م (ج 2 ص38).

(19) المصدر السابق (ج 2 ص 31).

(20) مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مطبعة الرسالة – سوريا – 1978م (مج13ص391-392).

الوجوه والحروف، ولا ريب أن ذلك أدلّ على صدق محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه أعظم من اشتمال القرآن على مناح جمة في الإعجاز، وفي البيان، على كل حرف ووجه وبكل لهجة ولسان، ((لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢))[21] [22]

فالإمام الزرقاني يرى الاختلافات بين القراءات القرآنية من وجوه الإعجاز القرآني، وهذا الرأي له دور مهم في هذا المقام لنفهم معنى الاختلاف بين القراءات القرآنية وإن لم نسلط الضوء على وجوه الإعجاز القرآني.

أ. أنواع الاختلاف بين القراءات القرآنية :

كما وضحنا سالفا أن الاختلاف بين القراءات القرآنية ليس على سبيل التعارض والتناقض بل هو على سبيل التنوع والتغاير، ومع هذا المقصود بالاختلاف بين القراءات القرآنية في هذا البحث إنما هو الاختلاف بين القراءات السبع وبتعبير آخر الاختلاف بين القراءات القرآنية التي أنزل القرآن على سبعة أحرف إن صح التعبير. ولا يتطرق البحث إلى القراءات الشاذة على شكل واسع وإلا تحتاج إليها الأمور، فلا غرابة من وجود الاختلاف بين القراءات السبع والقراءات الشاذة مع أن الاختلاف موجود بين القراءات المتواترة.

ويذكر الإمام ابن الجزري رحمه الله ماهية الاختلاف بين القراءات القرآنية فقال: "وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا تخلو من ثلاثة أحوال (أحدها) اختلاف اللفظ والمعنى واحد (الثاني) اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد (الثالث) اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد فأما الأول فكالاختلاف في (الصراط، وعليهم، ويؤده، والقدس، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط. وأما الثاني فنحو (مالك، وملك) في الفاتحة لأن المراد في القراءت ينهو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه وكذا (يكذبون، ويكذبون) لأن المراد بهما هم المنافقون لأنهم يكذِّبون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويَكذِبون في أخبارهم وكذا (كيف ننشرها) بالراء والزاي لأن المراد بهما هي العظام وذلك أن الله أنشرها أي أحياها وأنشزها أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين. وأما الثالث فنحو (وظنوا أنهم قد كذبوا) بالتشديد والتخفيف وكذا (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) بفتح اللام ورفع الأخرى وبكسر الأولى وفتح الثانية.[23]

---

(21) سورة الأنفال، من الآية: [42].

(22) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر – بيروت – 1996م الطبعة: الأولى (ج1 ص 105-106).

(23) النشر في القراءات العشر، الحافظ أبة الخير محمد بن محمد الدمشقي، دار الكتب العلمية – لبنان (ج1ص49-50).

وما تكلم الإمام ابن الجزري رحمه الله هنا عن مدى أبعاد الاختلاف وتوسعه بل هو يأتي بصور الاختلاف فنفهم من قوله إن الاختلاف بين القراءات القرآنية منها ما يؤثر على المعنى، ومنها ما يقتصر على اللفظ فقط. ومن خلال الكلام المذكور آنفا كله نتأكد بوجود الاختلاف بين القراءات القرآنية معنى ولفظا في نظرة عامة، أو قل إذا نظر أحد إلى قضية الاختلاف بين القراءات القرآنية سطحيا يبدو له أنها الاختلاف بكامل الوجه، وإذا تعمق في الخلفية لهذا الاختلاف فانحلت المشكلة لديه ويمر بها بفكرة واضحة دون التباس وتقعيد.

وحتى تكون لدينا فكرة واضحة حول هذا الأمر فلا مناص لنا من النظرة إلى فوائد الاختلاف بين القراءات القرآنية، فآتي هنا ببعض الفوائد فقط في صورة مجملة من فوائد جمة تذكرها كتب في علوم القرآن عامة وفي القراءات القرآنية خاصة؛ فمنها كما يذكر الإمام ابن الجزري:

١.التهوين والتخفيف والتسهيل على الأمة.

٢.إبراز نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية؛ إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آيةعلى حدتها لم يخف ما كان في ذلك من تطويل.

٣.إظهار صدق القرآن الكريم وعلو وضوحه؛ إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، وما ذاك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

٤.سهولة حفظ القرآن وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى إلى قبوله من حفظه جملا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة لا سيما فيما كان خطه واحدا فإن ذلك أسهل حفظا وأيسر لفظا.

٥.إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره، وخفي إشاراته، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيه، والتفصيل بقدر ما غاية علمهم.

٦. بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حفظوه من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا.

٧.ما ادخره الله تعالى من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمدية، واعظاما لقدر أهل هذه الملة الحنيفة وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله، ويرفع ارتياب الملحد قطعا بوصله؛ فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه هذه الفائدة الجليلة لكفت.

٨.ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز، فإن الله تعالى لم يخل عصرا من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته.

ومما نرى الفوائد من مسألة الاختلاف بين القراءات القرآنية يثبت لنا طبيعة الاختلاف وماهيته، وعدم التناقض والتضاد فيها، ومن الأمر المتأكد أن وراء هذا الاختلاف كله مشيئة الله عز وجل لصالح هذه الأمة، وعبر جولتنا في هذه الفوائد نتوصل إلى أن الاختلاف يمهد الطريق إلى الترقية العقلية وتطوير الآراء والأفكار ووجهات النظر. والآن ندخل إلى جزء آخر في موضوعنا هو كيفية فهم الألفاظ والمعاني من ضوء الاختلاف بين القراءات القرآنية.

الألفاظ والمعاني من ضوء الاختلاف بين القراءات القرآنية

وقبل أن نلقي الضوء على هذا الجزء من المهم أن نفهم ما ذكر آنفا ولو بوجه موجز في صورة كاملة؛ ولذا وآتي هنا ببعض ما مررنا به حسب النقاط كالتالي:

- الاختلاف بين القراءات القرآنية على باب التنوع والتغاير ولا على باب التناقض والتضاد.
- اللهجات العربية أمر لا يستهان بها في قضية القراءات القرآنية.
- تختلف القراءات القرآنية بين القراءة المتواترة نفسها كما تختلف بين القراءتين المتواترة والشاذة.
- قضية سبعة أحرف قضية مهمة ينبع منها الاختلاف بين القراءات القرآنية.
- ماهية معنى " أنزل القرآن على سبعة أحرف"، ففيها كلام طويل.
- وجود فوائد كثيرة من وراء الاختلاف بين القراءات القرآنية.
- أنواع الاختلاف بين القراءات القرآنية ثلاث كما يذكر الإمام ابن الجزري رحمه الله؛ وهي: اختلاف اللفظ والمعنى واحد، واختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، واختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

بعد تناول هذه النقاط كلها نحاول أن نناقش عن العلاقة بين اللفظ والمعنى بصورة مختصرة جدا، لأن العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع عريق تناولها العلماءُ منذ زمن بعيد، إذ لا نجدُ من العلماء القدامى أحدا ضَرَبَ سَهْماً في مجال اللغة أو البلاغة أو النقد إلا والعلاقة بين اللفظ والمعنى،كانت إحدى أغراضه ومراميه. يبدو أن هذا الأمر يرجع إلى أهمية العلاقة بين اللفظ والمعنى في العلوم اللغوية والبلاغية.

ونترك هنا الغور في هذا الجانب لتوسعه في المحتوى وعظمه في المحور، وطول الجدل في ما هو، ولكن نستطيع أن نقول أن هناك علاقة وطيدة بين اللفظ والمعنى، فيؤثر اللفظ واختلافه إما صرفيا أو نحويا أو صوتيا أكثر مما يؤثر المعنى على اللفظ، مثلا: سافر محمد، يتغير معنى هذه الجملة بتغير النغمة Tone/Melody، ونطق هذه الجملة بنغمة هابطة يؤدي إلى معنى الإخبار. وأما نطقها بنغمة صاعدة فتفيد معنى الاستفهام أو التعجب. فيسبب اختلاف نغمة الصوت هنا اختلاف المستوى النحوي أيضا بدون شك. فاللفظ ومستوياته كلها تؤثر في المعاني ودلالاتها.

وبهذه الخلفية المهمة نأتي الآن إلى اللفظ والمعنى من ضوء الاختلاف بين القراءات القرآنية؛ فيذكر م.م. سوزان عبد الواحد تقسيمات القراءات القرآنية من حيث تأثيرات اختلاف القراءات في المعنى عند الإمام الرازي رحمه الله كالآتي :

١.قراءة لا يؤثر اختلافها في المعنى؛ وذلك مثل اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد والإمالات، والتخفيف والتسهيل، والتحقيق والجهر، والهمس، والغنة والإخفاء.

٢.قراءة يؤثر اختلافها في المعنى؛ وذلك مثل اختلاف القراء في حروف الكلمات، مثل: (مالك يوم الدين) و (ملك يوم الدين) ، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل، كقوله تعالى: ((**ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يَصِدُّون**))، إذ قرأ نافع " يصدُّون "بضم الصاد، وقرأ حمزة "يصِدون " في أنفسهم.[24]

وإذا قارنا بين تقسيمات الإمام الرازي والإمام ابن الجزري رحمهما الله نجد تقسيمات الإمام الجزري في دقة عالية، ومع هذا أن تقسيمات الإمام ابن الجزري تتضمن عليها تقسيمات الإمام الثاني. أيا كان الأمر يتضح لنا أن الاختلاف موجود بين القراءات القرآنية لفظا ومعنا بصورة عامة، الاختلاف فإذا كان يوصّل إلى خارج هدف القرآن وغرضه، وخارج معانيه السليمة هذا مرفوض، فمثلا قراءة (ننشزها وننشرها) فيختلف معنى الآية شيئا بسيطا لا يخرج عن المراد باختلاف حرف واحد فقط. وقراءة (كُذِّبوا و كذِبوا) في الآية: ((**وظنوا أنهم قد كُذِبوا**)) إن وسّعت المعاني

---

[24] الاختلاف في القراءات القرآنية عند الرازي في التفسير الكبير وأثره في توسع المعنى، سوزان عبد الواحد عبد الجبار، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب – 2009م (ع1ص728).

التي يدلّ كل آية لا تدلّ على التضاد والتتناقض.

الآن نحاول إلقاء الضوء على الاختلاف بين القراءات القرآنية حسب المستويات لغويا، وصوتيا، ونحويا، وصرفيا كما يوضحها أحمد البيلي في جميع كتابه القيم، وأتيت بهذا كله مخترصا بما يلي:[25]

أ. الاختلاف اللغوي :

- في الأسماء المرفوعة:

✓ ((**إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوتُ فيه سكينة من ربكم**))[26]– لهجة قريش.

التابوت فيه ثلاث لهجات: " التابوه "– عن زيد ابن ثابت وأبي ابن كعب. و " التيْبُوه " – عن زيد بن ثابت، وكلاهما من اللهجة الأنصارية." التبوه " – لهجة أنصارية

✓ ((**أحلّ لكم ليلة الصيام الرَّفَثُ إلى نسائكم**))[27]

قرئت في الشواذ " الرُّفُوْثُ " – رويت عن عبد الله بن مسعود

- في الأسماء المنصوبة:

✓ ((**البَقَرَ تشابه علينا**))[28]

قرئت " الباقر " – يحيى بن يعمر وعكرمة بن أي عبلة وكرداب ومحمد ذو الشامة.

✓ ((**يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حَذَرَ الموت**))[29]

قرئت " حِذارَ الموت " – الضحاك وأبي السمال وابن أبي ليلى وابن عمير.

- في الأسماء المجرورة:

✓ ((**من بقلها وقثائها وفومها...**))[30]

---

(25) الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، دار الجيل – بيروت– 1988م الطبعة: الأولى (ص121-377).

(26) سورة البقرة، من الآية: [247].

(27) سورة البقرة، من الآية: [187].

(28) سورة البقرة، من الآية: [70].

(29) سورة البقرة، من الآية: [19].

(30) سورة البقرة، من الآية: [61].

قرئت " وثومها " – ابن مسعود.

- ✓ **((ولكم في القصاص حياة))**[31]

قرئت " القصص " – أبو الجواز بن عبد الله الربعي

- في الأسماء المبنية:

- ✓ **((وأرنا مناسكنا))**[32]

قرئت " وأرهم مناسكهم " – ابن مسعود

- ✓ **((ثم عرضهم على الملائكة))**[33]

قرئت " ثم عرضها " – أبي رضي الله عنه ، و " ثم عرضهن " – ابن مسعود رضي الله عنه

ب. الاختلاف الصوتي

- الاختلاف بالإبدال، أو القلب، أو الإدغام

- ✓ **((فإن لم يكونا رجلين فرجل وامْرَأتَانِ))**[34]

وقرئت " وامْرَأْتان " – روى مت بن عبد الرحمن

- ✓ **((إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابِئِيْنَ... ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون))**[35]

وقرأ نافع " الصابين " بدون همزة

- ✓ **((..صِراطَ الذين أنعمت عليهم))**[36]

" السراط "– بالسين ، و"الصراط" بصاد خالصة، و"الزراط" بزاي خالصة والرابعة : بصوت بين الصاد والزاي.

- ✓ **((وكذلك جعلناكم أمة وسطا))**[37]

---

(31) سورة البقرة، من الآية: [179].

(32) سورة البقرة، من الآية: [128].

(33) سورة البقرة، من الآية: [31].

(34) سورة البقرة، من الآية: [282].

(35) سورة البقرة، من الآية: [62].

(36) سورة الفاتحة، من الآية: [7].

(37) سورة البقرة، من الآية: [143].

وقرئت في الشواذ : " أمة وصطا " – الحسن البصري ، والزهري، وقتادة.

- الاختلاف بالإمالة

✓ **((إنا لله وإنا أليه راجعون))**(38)

وقرئت في الشواذ: " إنّا " بإمالة الألف نحو الياء في الموضعين. رواها نصير عن الكسائي.

✓ **((هن لِبَاس لكم وأنتم لباس لهن))**(39)

وقرئت في الشواذ: " لباس " بإمالة الألف، نسبها الكرمان للخبيري

- الاختلاف بتقديم الصوت وتأخيره

✓ **((يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت))**(40)

وقرئت في الشواذ : " الصواقع " بتأخير صوت العين عن صوت القاف، ونسبت هذه القراءة للحسن البصري.

ج. الاختلاف النحوي

- في الأسماء المرفوعة

✓ **((فمن عفي له من أخيه شيء فاتباعٌ بالمعروف وأداءٌ إليه بإحسان))**(41)

وقرئت " فاتباعا بالمعروف، وأداءً إليه بإحسان " فنسبت هذه القراءة لإبراهيم بن أبي عبلة

✓ **((وقولوا حِطَّةٌ نغفر لكم خطاياكم))**

وقرئت "وقولوا حطةً " بالنصب، فنسبت هذه القراءة لابن أبي عبلة.

- في الأسماء المنصوبة

✓ **((صِبْغةَ الله ومن أحسن من الله صبغةً))**(42)

وقرئت في الشواذ: " قُلْ صبغةُ الله " بارفع، وزيادة " قل " ونسبت لابن مسعود رضي الله عنه.

(38) سورة البقرة، من الآية: [156].

(39) سورة البقرة، من الآية: [187].

(40) سورة البقرة، من الآية: [19].

(41) سورة البقرة، من الآية: [178].

(42) سورة البقرة، من الآية: [138].

✓ **((قال لا ينال عهدي الظالمين))**[43]

وقرئت في الشواذ: (لا ينال عهدي الظالمون)، وقرأ بها ابن مسعود، وطلحة بن المصرف وقتادة، والأعمش، وأبو رجاء العطاري.

- في الأسماء المجرورة

✓ **((والله يدعو إلى الجنةِ والمغفرةِ بإذنه))**[44]

وفي قراءة شاذة : " والمغفرةُ باذنه " بالرفع ونسبت للأعمش والحسن البصري رحمهما الله.

✓ **((فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعةٍ إذا رجعتم))**[45]

وقرئت في الشواذ: " وسبعةً " بالنصب. ونسبت لزيد بن علي وابن أبي عبلة

د.الاختلاف الصرفي:

- المصدر

✓ **((وبعولتهن أحق بردهن))**[46]

وقرئت في الشواذ: " أحق بردتهن "

✓ **((...قل قتالٌ فيه))**[47]

وقرئت :" قل قتْلٌ فيه " ونسبت لابن مسعود وعكرمة وأبي السمال

- المفرد والجمع

✓ **((ولا تحمل علينا إِصْرًا كما حملته على الذين من قبلنا))**[48]

وفيه قراءتان شاذتان: " أُصْرا " بضم الهمزة ونسبت لرواية لعاصم، والأخرى " آصارا " بالجمع، ونسبت قراءة لأبي بن

---

(43) سورة البقرة، من الآية: [124].

(44) سورة البقرة، من الآية: [221].

(45) سورة البقرة، من الآية: [196].

(46) سورة البقرة، من الآية: [228].

(47) سورة البقرة، من الآية: [217].

(48) سورة البقرة، من الآية: [286].

كعب.

- ✓ **((أيودّ أحدكم أن تكون له جَنَّةٌ من نخيل وأعناب))**[49]

وفي قراءة شاذة:"..........جنات" ونسبت للحسن البصري

- المثنى

- ✓ **((...واجعلنا مسلمَيْنِ لك...))**[50]

وفي الشواذ: " واجعلنا مسلِمِيْنَ لك " بصيغة جمع المذكر السالم.

وهكذا أطال كلامه والإتيان بالأمثلة لكل فرعيات الموضوع، وهذه الأمثلة تكفي لنا بفهم هذه القضية، وطبيعتها. وقد اقتصر المؤلف في كتابه القيم على الشواهد من سورتي الفاتحة والبقرة وما تجاوز عنهما حسب المنهج الذي يتبعه في دراسته. وإن كانت الشواهد مليئة من خلال هاتين السورتين كيف تكون لقضية الاختلاف بين القراءات القرآنية في القرآن بكامله؟! فهو معجزة الإسلام الأبدية بأسلوبه الفذ، وتشريعه االدقيق. فإن أي درس يتصل بأية ناحية من نواحيه، يعتبر كشفا لكوامن هذا الكنز الإلهي العظيم.

خلاصة القول

فيكتشف لنا مما سبق أن المقصود من الاختلاف بين القراءات القرآنية لفظا هو اختلافه لغويا أو صوتيا أو نحويا أو صرفيا أو الاختلاف بالذكر والحذف أو الاختلاف بالتقديم والتأخير. وبناء على هذا يختلف معنى اللفظ أيضا حسب مستوياته المذكورة.

فعبر الأمثلة السابقة نتوصل إلى نقطة مهمة وهي أن الاختلاف في إطار التنوع والتغاير، وليس اختلاف تناقض أو تضاد، إذ ليس في شيء من القراءات تنافٍ ولا تضاد ولا تناقض ولا تباين، وإن من مقاصد هذا الاختلاف هو التكثير من المعاني في الآية الواحدة، فكانت كل قراءة تلقي الضوء على جانب معين لم تبينه القراءة الأخرى، وكأن الموضوع مجموعة صور لمسجد أو بيت كل صورة تبين أو تزيد شياً جديداً لم تبينه الصورة الأخرى، مع أن جميع الصور هي لمكانٍ واحد. فعلاوة على هذا إذا دخلنا إلى نطاق التفسير والأحكام الفقهية من حيث تعدد المعنى نجد تأثيرات

---

(49) سورة البقرة، من الآية: [266].

(50) سورة البقرة، من الآية: [128].

الاختلاف بين القراءات القرآنية فيهما بصورة واضحة، وندع هذه الناحية في بحثنا امتناعا من إطالة القول أكثر مما مطلوب.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا قبل خاتمة هذا البحث أن مصطلح الاختلاف أقل مناسبا في مثل هذه القضية، لأن القراءات القرآنية توحي أساسا غناء القرآني من ناحية المعاني، فمصطلح الاختلاف لا يمثّل هذه الجهة؛ أفضّل فيه رأي الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي حيث يقول:

"The term 'variants' is one that I dislike using in such cases. Because a variant results, by definition, from uncertainty. If the original author pens a sentence one way, and the sentence is then corrupted due to scribal errors, then we have introduced a principle of uncertainty; a subsequent editor who is unable to distinguish the correct wording from the incorrect will place what he believes to be the correct version in the text, whilst citing the others in margins, such is the variant reading…."[51]

فمنه يتضح لنا أن الاختلاف يعتبر على أنه من وجه التعدد الذي يؤدي إلى تكثير المعاني، وتزييد الوجهات. فهذا القول يختم هذا البحث الذي مررنا به بختامه المسك الذي خلاصته إن القراءات القرآنية وإن بدت اختلافا في الظاهر أنها تتحد وتترابط بعضها بعضا في المعنى من وجهة التعدد، إذ القرآن يساعد الذين يسايرون على منهجه القيم على ترقية عقولهم وصدورهم إلى نظرية التعدد.

---

[51]The History of The Quranic Text from Revelation to compilation Muhammad Musthafa Al-Azami, (HK ISLAMIC ACADEMY-ENGLAND(p 154).

" 'الاختلاف' مصطلح لم يعجبني استخدام في مثل هذه الحالات لأن الاختلاف هو النتيجة من عدم اليقين تعريفا، وإذا أخطأ المؤلف الأصلي في جملة من ناحية واحدة، ثم تفسد الجملة نفسها بسبب أخطاء طباعية، فيرتبك مؤلف لاحق له في التمييز بين الصحيح وغيره، ويجعل ما يعتقده صحيحا في مقام النص وينحّي الآخر إلى الهوامش، ولكن من المحال أن يكون القرآن الكريم المنزّل من عند الله على نبيه بواسطة جبريل عليه السلام في مثل هذه الحالة، فليس هناك أي شك في القرآن، ومصطلح 'الاختلاف' لا يعبّر عن هذا كله، ولكن كلمة 'التعدد' هي أشد مناسبة وأخص لفظ في مكان هذه القضية.....إلخ "

خاتمة

قد حظيت القراءات القرآنية باهتمام المسلمين منذ نهضتهم الأولى على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام إلى يومنا هذا، فلقد تجرد عدد كبير من علماء المسلمين لخدمة هذا الكتاب، وقضوا حياتهم بتتبع كل صغيرة وكبيرة حول هذا العلم، وسطروا كلما جادت به عقولهم وأفكارهم في مؤلفات أصبحت مفخرة المسلمين وضمان الدارسين من بعدهم في الدرس والتأليف.

أما بالنسبة إلى هذا الموضوع فهو موضوع متشعب الفروع ويحتاج إلى دراسات عميقة وإطلاع دقيق، ويحتوي على موضوعات رئيسة، مثلا: اللهجات العربية، ومراحل نشأة القراءات القرآنية، والقراءات السبع والعشر، وضوابط القراءات الصحيحة، والقراءات الشاذة، وتأثيرات الاختلاف بين القراءات القرآنية في مستويات اللغة صوتيا ونحويا وصرفيا ودلاليا، وأساسا عليها انعاساتها في مجالي التفسير والفقه وما إلى ذلك. وكل هذه الموضوعات محاور لدراسات خاصة.

ومع هذا كله حاولت في طيات هذا البحث إلقاء الضوء على موضوعي " الاختلاف بين القراءات القرآنية لفظا ومعنى "، وأحسب أني قد ألممت هنا بما يجب أن يقال عن الموضوع، وما تحدث بعض الأمور شاملا نظرا عدم تطرقها إلى محتويات البحث، مثلا : اللهجات العربية، والقراءات الشاذة، وتأثيرات الاختلاف بين القراءات القرآنية في التفسير والفقه. ولكن يمكن أن يلاحظ أنّ ما أتحدث حوله منسجما مع الموضوع الرئيس، ووصوله إلى فهم سليم في القضية التي يتمحور حولها هذا البحث.

ومن خلال تمعني بهذا البحث المتواضع أتوصل نتائج تالية:

١.اللهجات العربية ليست منفصلا عن الدراسات في القراءات القرآنية، فينبغي للباحث فيها الخوض في دراسة اللهجات العربية تاريخيا وجغرافيا واجتماعيا، فمعرفة علم القراءات ضرورة للطالب في العلوم الشرعية.

٢.مسألة سبعة أحرف أنزل عليها القرآن أو القراءات السبع لها معاني كثيرة عند العلماء، ولها دور أساسي في الاختلاف بين القراءات القرآنية.

٣. الاختلاف بين القراءات القرآنية على باب التنوع ولا على باب التضاد، ويعتبر هذا ظاهرة من ظواهر الإعجاز القرآني، وله أسباب كثيرة مواكبة مع نظرية التيسير وغيرها.

٤.إن القراءات الشاذة يجوز استنباط الأحكام الفقهية منها ما دامت لا تخرج عن دائرة معاني الآيات القرآنية

ودلالاتها، فهي تعد مصدرا أصليا لدراسات اللهجات العربية.

٥.تشكيكات المستشرقين في قضية الاختلاف بين القراءات القرآنية طنطنتهم بغية دحض المصدر الأول في الإسلام تظهر من الحقد والحسد على الإسلام أولا ومن عدم الخلفية الكافية عن تعدد القراءات القرآنية.

٦. إن القراءات القرآنية على وجهين أو أكثر تكون لكل قراءة معنى مقبول تؤدي إلى زيادة المعاني وإثراءها على سبيل التفسير، وهي لا تؤدي إلى خلل في آيات الكتاب العزيز، وكلام الله الذي أنزله على خاتم رسله عليهم الصلاة والسلام.

٧. لعلماء التفسير دور بالغ، وجهد جسيم في الكشف عن حقيقة المعاني المختلفة الناشئة من تعدد القراءات القرآنية على أن الاختلاف رحمة الأمة.

٨. حتّى تكون هذه القضية عامة وموضوع هذا البحث خاصة مما ذكر ومن الجدارة أن تُدرسَ القراءات القرآنية واختلافها فيما بينها من منظور المستويات اللغوية صوتيا، ونحويا، وصرفيا، ودلاليا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المكتبة العصرية -بيروت - 1988م.
- الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، دار الجيل -بيروت - 1988م الطبعة: الأولى.
- الاختلاف في القراءات القرآنية عند الرازي في التفسير الكبير وأثره في توسع المعنى، سوزان عبد الواحد عبد الجبار، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب - 2009م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي.
- تسهيل علم القراءات الجامع لكل من طريقي الشاطبية والدرة، أيمن البقلة والطيبة، 2009م الطبعة: الأولى.
- الجامع الصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المطبعة الأميرية - 1312هـ.
- العربية الفصحى ولهجاتها، البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية -القاهرة - 2004م.
- علم القراءات نشأته-أطواره-أثره في العلوم الشرعية، نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، دار الملك عبد العزيز - 2002م الطبعة: الثانية.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي محمد ابن يعقوب، مؤسسة الرسالة -لبنان - 2005م الطبعة: الثامنة.
- القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل حسن عباس، دار النفائس -الأردن - 2008م الطبعة: الأولى.
- اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية -القاهرة - 1990م الطبعة: الثامنة.
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة -القاهرة الطبعة: السابعة.
- مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مطبعة الرسالة -سوريا - 1978م.
- المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء، المكتبة الإسلامية -تركيا الطبعة: الثانية.
- المفردات في غريب القرآن، الحسين ابن محمد أبو القاسم (الراغب الأصفهاني)، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر - بيروت - 1996م الطبعة: الأولى.
- النشر في القراءات العشر، الحافظ أبة الخير محمد بن محمد الدمشقي، دار الكتب العلمية -لبنان.
- The History of The Quranic Text from Revelation to compilation Muhammad Musthafa Al-Azami, (HK ISLAMIC ACADEMY-ENGLAND.